PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

وسائل الإعلام الجديدة وتأثيرها في المشهد الإعلامي العربي المعاصر

New media effects in the contemporary Arab media landscape

خالد منصر.

جامعة خنشلة، الجزائر menaceur.khaled@univ-khenchela.dz

تاريخ الاستلام: 13/04/ 2023 تاريخ القبول: 05/ 06/ 2023 تاريخ النشر: 30/ 06/ 2023

ملخص:

انعكس تطور تكنولوجيا الاتصال وتنوعها على بيئة العمل الإعلامي، اذ ساهم التنوع بزيادة الاندماج بين هذه البيئات كالبث الفضائي والصحافة الالكترونية وصحافة المدونات، وفيه حاولت وسائل الإعلام العربية التأقلم مع الواقع الجديد الذي خيم على مشهدها الإعلامي، من خلال الاستعانة بما ينتج ويبث عبر هذه الوسائط الإعلامية لتغطية العجز الذي تعانيه، إضافة إلى الهروب من الضغوط والقيود التي تفرض عليها في بيئة سياسية لا تؤمن كثيرا بحرية التعبير رغم ما مر على العالم العربي من انتفاضات وثورات لم تحقق الكثير من طموحات من أشعلها.

ومن منطلق الاهتمام الإعلامي بالإعلام الجديد وبمختلف وسائله ،أثرنا استشراف تأثير هذه الوسائط الجديدة على المشهد الاعلامي العربي

الكلمات المفتاحية: *الإعلام الجديد – صحافة المواطن – المشهد الإعلامي العربي.*

Abstract:

The development of information communication technology has reflected media work environment , as diversity increase integration between these environments satellites TV and the electronic and blogging journalism, which Arab media tried to to adapt to the new reality, over had her landscape, by using what is produced and broadcast through this new era to cover the shortfall suffered, in addition to escape from the imposed Restrictions on them in political sphere who does not believe too much of freedom expression, despite what the Arab Spring did't achieve the ambitions of the Its peoples.

The study highlights in here the terms of media attention of the new media and it's outcomes , thus we try to answer this question: "How did new media affect the Arab media landscape "?

Keywords: *new media - citizen journalism - Arab media landscape*

I. مقدمة

إن الثورة الاتصالية التي اجتاحت العالم هي الحدث الأبرز الذي دشن حلول عصر العولمة، ولعل التطور الهائل الذي شهدته وسائط الإعلام المتنوعة خلال العقود الثلاثة المنصرمة توجها كأداة رئيسة في إحداث عمليات التغيير والتحول الاجتماعي، وتحقيق الإصلاح، ونشر المعرفة، وتحسين أداء المؤسسات والفعاليات، فضلا عن تطوير الأداء على كافة الأصعدة والمجالات المختلفة، ورفع المستوى المعرفي والثقافي للفرد والمجتمع في شتى أنحاء المعمورة؛ فوسائط الإعلام باتت تلعب دورا رئيسيا في تحديد توجهات الرأي العام ومساراته واتجاهاته، وصياغة مواقفه وسلوكياته من خلال حزمة الأخبار والمعلومات التي تبثها وتزوده بها؛ إذ لم يعد ممكنا في ظل الثورة المعلوماتية تكوين موقف معين أو تبني فكرة مخصوصة إلا من خلال المعلومات والبيانات التي يتم بثها في الفضاء العام، الأمر الذي يؤكد قدرة الإعلام بكافة صوره وأشكاله على إحداث تغييرات جذرية في المفاهيم والممارسات والمواقف الفردية والمجتمعية عن طريق تعميم المعرفة وبث التوعية وصناعة التنوير، وتكوين الرأي العام ونشر المعلومات ومتابعة القضايا المختلفة.

وشكل ظهور الإنترنت حدثا لفت انتباه عدد كبير من الأشخاص من مختلف الأعمار، والمستويات الاجتماعية والعلمية، وقد ظهرت على هامش هذا الحدث مجموعة من الظواهر المختلفة على عدة مستويات، منها انتشار ظاهرة تأسيس مواقع إعلامية في الإنترنت سواء كانت هذه المواقع نسخا لوسائل إعلام تقليدي، أو مواقع إعلامية إلكترونية بحتة، وأدى انتشار هذه الظاهرة إلى بروز عدد من الأسئلة الهامة المتعلقة بهذا الموضوع لعل من أبرزها ما يتعلق بمميزات هذا الشكل الجديد من الإعلام وخصائصه، ومدى ارتباطه بالإعلام التقليدي، أو خضوعه لقواعد الإعلام التقليدي، كما برزت تساؤلات هامة حول آفاق هذا النوع الحديث من الإعلام وكيفية الاستفادة منه، وتطويعه للمتطلبات الوطنية لكل دولة أو مجموعة من الناس.

وفي الوقت الذي تلعب وسائل الإعلام دورا رئيساً وفاعلاً في تشكيل سياق التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي في المجتمعات المختلفة، حيث تعكس طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع، وبين النخبة والجماهير، ويتوقف إسهام ودور وسائل الإعلام في عملية الإصلاح السياسي و الديمقراطي على شكل ووظيفة تلك الوسائل في المجتمع وحجم الحريات، وتعدد الآراء والاتجاهات داخل هذه المؤسسات، بجانب طبيعة العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية المتأصلة في المجتمع، فطبيعة ودور وسائل الإعلام في تدعيم الديمقراطية، وتعزيز قيم المشاركة السياسية وصنع القرار السياسي، يرتبط بفلسفة النظام السياسي الذي تعمل في ظله، ودرجة الحرية التي تتمتع بها داخل البناء الاجتماعي.

وفي ظل ما أفرزته ثورة المعلومات وتقنيات الاتصال الحديثة من تغيرات ليس فقط في المجال الإعلامي، بل حتى في المجال السياسي والثقافي، وما جاءت به من مصطلحات ومفاهيم جديدة، حلت محل مفاهيم تقليدية أو أصبحت تستعمل كمقابلة لها، فأصبحنا نتحدث عن "إعلام جديد" كمقابل للإعلام "التقليدي"، وعن "الصحفي المواطن" كمقابل للصحفي "المحترف". (بعزيز، 2012)

وقد غيرت هذه التحولات الحاصلة البيئة الإعلامية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة، فتوجب على المؤسسات الإعلامية العربية أن تتبنى هذه الأشكال والممارسات الاتصالية البارزة والمضامين الإعلامية الجديدة، التي يقدمها المواطن العادي البسيط.

و قد مكنت وسائل الاتصال الحديثة الأفراد من الكتابة و إنتاج مضامين إعلامية حتى و إن لم يكونوا صحفيين مهنيين و نشرها على الشبكة العالمية، و حتى بثها في القنوات التلفزيونية و الإذاعية ووكالات الأنباء، فقد أدى الانتشار الواسع لوسائل و تقنيات الاتصال الحديثة لدى شرائح واسعة من المجتمع و سهولة استعمالها من طرف الأشخاص، إلى قيام المواطنين و أفراد الجمهور بصناعة مواد و مضامين إعلامية، كانت

في الكثير من الأحيان تنافس و تضاهي مضامين الوسائل الإعلامية التقليدية، فظهرت العديد من الفضاءات و التقنيات الحديثة التي تتيح إمكانية نشر و بث هذه المضامين دون أي رقابة أو ضغط، على غرار المواقع التفاعلية، مواقع مشاركة الفيديو(مثل youtube)، النشر الجماعي التشاركي(collaborative publishing) مثل الموسوعات الالكترونية الجماعية(مثل wikipedia)، المدونات الالكترونية (blog) ومنتديات المحادثة الالكترونية(discussion forum)، نشر ملفات ملتيميديا(podcasting)، مواقع الشبكة الاجتماعية (مثل موقع facebook الذي بلغ عدد مستعمليه النشطين 2.85 مليون سنة 2022)، و مواقع تبادل الملفات؛ فكل هذه الأشكال و التقنيات يقوم المستعملون بصناعة محتواها، فهم الصحفيون و المحررون و الناشرون، و بذلك فهم متعاونون هواة من كل أنحاء العالم، و يشاركون في محتوى هذه الوسائل بدون مقابل في الغالب.

و لذلك فإن ورقتنا هذه تحاول أن تنحو في نفس المنحى، من خلال تسليط الضوء على جانب من جوانب التأثير الذي تحدثه تقنيات الاتصال الجديدة على المشهد الإعلامي بصفة عامة والعربي بصورة خاصة ، الذي يعد الأهم و الأخطر في نفس الوقت، حيث أن التأثير يمكن أن يأخذ شكلا سلبيا أو ايجابيا، و ذلك يتوقف على طبيعة المحتوى، و لدراسة الموضوع بشكل جيد و ملم و من أجل الإجابة على التساؤل الرئيس للورقة:" المتمحور حول الكيفية التي أثرت فيها وسائل الإعلام الجديد على المشهد الإعلامي العربي ؟،

أولا: وسائل الاعلام الجديدة

يقصد بوسائل الاتصال الجديدة التقنيات الحديثة التي ظهرت في نهاية القرن العشرين و بداية القرن الواحد و العشرين، فبعد ظهور وسائل الاتصال التقليدية كالتلفزيون و الراديو ، السينما، الجرائد، جاءت إلى الساحة الإعلامية وسائل الاتصال الجديدة، كالحاسوب، الانترنت، وسائل التسجيل الرقمية، تقنيات الاتصال الرقمية العالية الوضوح، الصحافة الالكترونية، وسائل الإعلام الاجتماعية الالكترونية (social network media)، المدونات الالكترونية (les blogs)، منتديات المحادثة الالكترونية (discussion forums)، مواقع بث التسجيلات السمعبصرية (مثل youtube, myvideo...)، و غيرها من التقنيات الاتصالية الحديثة التي لا تكاد تتوقف عن التجدد و التطور، بصفة مستمرة و متواصلة.

و يعد استعمال هذه الوسائل الجديدة بشكل مكثف، عاملا من عوامل التغير الاجتماعي الحاصل، و من عوامل التأثر و التأثير الثقافيين، فمستعمل هذه التقنيات لابد و أن يتأثر بها و بمضمونها، كما أنه يؤثر هو بدوره على غيره من الأفراد عبر الاحتكاك و التفاعل معهم.

1. تعريف الاعلام الجديد:

ارتبط مفهوم الإعلام الجديد بالتطورات التي شهدتها شبكة الانترنت و خاصة الإمكانيات التفاعلية التي أتاحها الويب Web 2.0 ، و كانت أبرز تطبيقاتها ما نشهده من شكات اجتماعية و أدوات اتصال و مشاركة للمحتوى والأفكار ،التجارب والخبرات. (يخلف، 2011)

و تعددت التعاريف التي تحاول كل منها أن تبرز الإعلام الجديد من زاوية إما تكنولوجية أو إعلامية و من أبرزها نجد:

ليستر Lester " فالإعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيا الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو" ,LISTER, DOVEY) . GIDDINGS, GRANT, & KELLY, 2009)

وتضع كلية شريدان التكنولوجية Sheridan T.C تعريفا عمليا للإعلام الجديد أنه: كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي. وهناك حالتان تميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد، والكيفية التي من خلالها الوصول إلى خدماته، فهو يعتمد على اندماج النص

والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلة رئيسية له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته. (صادق، 2008)

ويمكن تعريفه أيضا على أنه كل ما تجاوز الإعلام التقليدي، من صحف ومجلات وكتب وإذاعة وتلفزيون؛ فالإعلام الجديد هو الإذاعات الرقمية والمحطات التلفزيونية التفاعلية، الكابل الرقمي والانترنت، الهواتف الجوالة والألعاب الالكترونية، وتخرج من كل واحدة من هذه المجموعة فروعا أخرى من الإعلام الجديد، تنمو بمفردها أو بالتداخل مع غيرها. فالهواتف الجوالة صارت تنقل الإذاعات الرقمية والبث التلفزيوني التفاعلي أيضا والخرائط الرقمية، ومواقع الانترنت الموسيقى والكاميرات ومقاطع الفيديو، المتاجرة بالأسهم والأخبار الجوية وحركة الطيران وغيرها من الأنشطة الاتصالية.

2. خصائص وسائل الإعلام الجديدة:

تشهد تكنولوجيا الاتصال تحولا كبير تجعلنا ننتقل من وسائل تعتمد على التماثل analogue إلى أخرى رقمية Digital من وسائل لها وظيفة وحيدة إلى وسائل متعددة الوظائف وهو ما يجعل وسائل الاتصال الجماهيري تملك خصائص ترفع من كفاءتها من فعاليتها في القيام بالأدوار التي صنعت من اجلها. ومن بين أهم هذه الخصائص يمكن الإشارة إلى ما يلي: (بنهلال، 2012)

- **الاستعارة والالتقاء:** فالاستعارة هو قيام وسيلة الاتصال باقتباس المواضيع والتقنيات المستعملة في وسيلة أخرى سابقة أو لاحقة عليها بشكل لا يجعلها مجرد استعمال مماثل لما تؤديه الوسيلة المستعار منها. فمثلا ترتكز معالجة النصوص في الحاسوب على تقنيات الآلة الكاتبة ولكنها تقدم إمكانيات أكثر مما كانت توفره هذه الأخيرة.

كما أن التلفزة تستعمل الشاشة المقتسمة والعنوان لتقدم الأخبار مثلما يحصل في الانترنيت، أن هذا يجعل من وسائل الاتصال الجماهيري تتأثر فيما بينها، وهذا الأمر يجعل من تطورها أكثر من مجرد تعاقب يؤدي إلى حلول الوسائل الجديدة محل القديمة منها.

أما **الالتقاء Convergence** فيشير إلى سفر المضامين بين مختلق وسائل الاتصال الأمر الذي يؤدي إلى نوع من التوحد في معالجتها أو إلى حصول تأثيرات متقاربة.

- **وسائل الاعلام الجديدة هي وسائل "ذكية"**: صارت وسائل الاتصال اليوم اكثر "ذكاء" لأنها تتوفر على حواسيب صغير Micro computer مدمجة فيها وذلك حتى بالنسبة للاستعمالات الشخصية ، وهو ما يوفر للمستعمل امكانية التشفير وفك التشفير، تخزين المعلومات متجاوزة الاستعمال البسيط الذي كان يميز ما سبقها من وسائل الاتصال. فالهاتف النقال في نسخه الحالية لا يقدم فقط وظيفة الاتصال وانما يمكن استعماله في معالجة النصوص والربط بشبكة الانترنيت وبرمجة المواعد والمكالمات ...الخ.

والمدونات على الانترنيت كذلك تسمح للمتصفحين بالتفاعل مع ما هو معروض من خلال انتقاده أو اغنائه ونفس الأمر ينطبق على الصحافة على شبكة الانترنيت التي لا تقدم فقط للمستعمل مقالات صحفية بل تعطيهم إمكانيات التعليق والدخول مع مؤلفيها في محاورات ونقشات بل انها تشكل احيانا مناسبة لانطلاق مراسلات بين القراء وبين أصحاب المقالات، إمكانيات لا توفرها الصحافة الورقية ، مع العلم ان الصحافة الالكترونية تتكون في جزء كبير مما هو مكتوب في الأولى.

ثانيا: أنواع الوسائط الجديدة المستخدمة إعلاميا:

أفرز الاعلام الجديد ظهور أنواع جديدة من الصحافة كصحافة المواطن وصحافة المشاركة والصحافة التعاونية وصحافة المدونين..إلخ، بدأت فيه المؤسسات الإعلامية الغربية البارزة تعتمد بشكل كبير على هذه الأشكال الجديدة من الصحافة وتحاول الاستفادة من المضامين التي ينتجها المستخدمون في أشكال إعلامية مختلفة، تعود بالعديد من الفوائد عليها مادياً ومعنوياً وجماهيرياً، ومن أشهر هذه المخرجات: (بخيت، 2012)

- **صحافة المواطن:**

وصحافة المواطن هي صحافة متنوعة سواء من ناحية الشكل أو الامكانيات أو طبيعة الملكية، وقد أثارت اهتمام الكثير من الباحثين لمقدرتها على حفز المشاركة العامة في الحياة الديمقراطية عند دمجها بوسائل الاعلام، ولتميزها عن الصحافة العامة، بعدم تسولها للأراء من قبل جماعة معينة ودعوتهم للحديث والنقاش في موضوع محدد، ولسماحها للمستخدمين بإدراج تعليقاتهم وقصصهم ضمن الموضوعات التي تطرحها وسائل الإعلام، وفي المجالات التي يرغبون في المشاركة فيها.

-وقد طرح الباحثون الذين عنوا بدراسة صحافة المواطن عدة مقاربات نظرية لها، من مقاربةJ.D. Lasica ، والتي تصنف مواقع إعلام وصحافة المواطن في ست فئات رئيسية:

- مواقع المؤسسات الإعلامية التقليدية التي تضم عناصر تشاركية (مثل موقع الجارديان والجزيرة والعربية..إلخ)

-ومواقع إخبارية مستقلة تنشر تحقيقات ولقاءات وغيرها من الفنون الصحفية.

- المواقع الإخبارية التي تقوم على" المواطنة التشاركية" بالكامل مثل OhMyNews ، Indymedia

- المواقع التي تقوم على المساهمة الجماعية والتعاونية، والتي تدمج بين واجهات المدونات ومنتديات الحوار، وتشتمل على آليات وظيفية لتسهيل عملية التصنيف والتنظيم الآلي للمضامين.

- وسائل إعلام أخرى خفيفة (thin media) والقائمة على استخدام القوائم البريدية الإليكترونية والنشرات الإليكترونية في التواصل.

- مواقع البث والتوزيع الشخصي Personal Broadcasting ، سواء تمثل في مضامين فيديوية أو صوتية.

- **صحافة المشاركة PARTICIPATORY JOURNALISM :**

وهو مفهوم جديد يعبر عن التوجه المتزايد من قبل الجمهور للمشاركة في صناعة المضامين الإعلامية، كما يعبر عن وجود ميول متنامية لدى المؤسسات الإعلامية إزاء إفساح مجال المشاركة أمام الجمهور للمساهمة في تزويدها بالخبر والمعلومة والرأي وغيرها، و يغلب على هذه المساهمات الطابع النصي أكثر من الطابع الخاص بالصورة والفيديو وغيرهم.

-ومن المقاربات المطروحة في مجال دراسة صحافة المشاركة، تقسيمها إلى مستويات من بينها تقسيم) O'rnebring والذي يتضمن: (بخيت، 2012)

- الشخصنة في مقابل الإنتاج customization versus production ، إذ بينما تسفر عملية المشاركة في الإنتاج عن نشر موضوعات وصور وأخبار وفيديوهات..إلخ، فإن شخصنة المضمون وفقًا لاهتمامات المستخدمين، لا يؤدى إلى قياهم بمجهود ذا بال، حيث يكون بمقدورهم التحكم في المضامين من خلال عدة تقنيات من بينها الـ RSS

- محتوي المشاركة، إذ تتنوع محتويات المشاركة ما بين معلومات و ترفيه، ومشاركة خاصة و عامة، ومضمون قائم على موضوعات عامة وجماهيرية، وأخر قائم على موضوعات شبه شخصية وحياتية، وثالث

قائم على معلومات وأخبار، و يسمح المضمون الأخير للمستخدمين بالقيام بمساهمة أكثر فعالية فى العمل الصحفي.

- النموذج المتبع في إنتاج وإدارة عملية المشاركة من قبل الجمهور، فهو إما مركزي أو لا مركزي، إذ بينما تختار المؤسسة الإعلامية في النموذج الأول كل المضامين ، وبدون تعاون كبير بين المستخدمين، فإن النموذج الثاني يقوم على جهد جماعي من مستخدمين مختلفين

- **صحافة التغطية الجماعية:CROWDSOURCING JOURNALISM**

وهي شكل من التغطية الجماعية، تتم فيه التغطية بمساهمة عدد من المستخدمين، ولكن من خلال محرر مركزي، كما تسمح بعض البرامج لهؤلاء المستخدمين بإدراج صورهم ولقطات الفيديو الخاصة بهم وتعليقاتهم بشكل آلي وفوري، ويمكن ان يري المنتج كل التعليقات والتعامل معها، وتختلف هذه التغطية عن التغطية التقليدية في أن المعلومات التي يتم تجميعها تتم من خلال وسيط آلى مثل الموقع الاليكتروني.

والفكرة المحورية لها لا تمثل نوع جديد من الصحافة، فهي تعتمد على استخدام آلة رد متصلة بتليفون، حيث تطلب المؤسسة من القراء اقتراح فكرة قصص أو إرسال صور عن الأحداث في مجتمعاتهم. وتتضمن هذه النوعية من الصحافة تطبيقات اليكترونية تساعد في عملية الجمع والتحليل والنشر لتقارير القراء في نفس الوقت، ومن أمثلتها موقع GasBuddy.com ، Accident Watch ويستخدم في هذا الصدد مصطلح pro-am journalism كتعبير يجمع بين مساهمات الهواة والمحترفين.

- **الصحافة التعاونية COLLABORATIVE JOURNALISM**

يسعي مفهوم الصحافة التعاونية حسب دان غيلمور إلى صياغة مفهوم جديد للعلاقة بين الجمهور ووسائل الاعلام وتغير المفهوم التقليدي للجمهور ، في ظل تصور يرى أن مساهمة الجمهور على الإنترنت لاتقلل من إمكانية احتفاظ المؤسسات الإعلامية بسلطتها التقليدية في صناعة المضامين الإعلامية، ولكن في ذات الوقت لا بد من طرح تصورات تسمح بالإستفادة من مساهمات المستخدمين في العملية الصحفية، والاستجابة للتغيرات التي جلبتها التكنولوجيا الحديثة والتي تسمح للمستهلكين بلعب أدوار جديدة كمنتجين للمضامين، في وقت يتقوض فيه الشعار التقليدي للصحافة " نحن نكتب، وانت تقرأ".

ويستند منظور الصحافة التعاونية على التفرقة بين المضامين المقدمة من قبل الجمهور في إطار صحافة المشاركة في مقابل الصحافة التعاونية ، في ظل تصور يرى ضرورة منح الجمهور فرصة للمساهمة والمشاركة في إنتاج صحافة مهنية.

-ومن المقاربات المطروحة في هذا الصدد، ما طرحته Blood من تفرقة بينهما؛ فالصحافة التعاونية تقوم بتغطيتها الصحفية عبر الانترنت، ومن خلال مجموعة متفرقة وغير منظمة من الجمهور أو من خلال جماعة منظمة بشكل مؤقت أو عفوي حول حدث معين على الإنترنت، بينما ما يتم إنتاجه في المؤسسات الإخبارية المعروفة يقوم على عمل منظم من قبل مجموعة متعاونة، وضمن فريق عمل له آلياته. و يتم تنظيم المحتوى من أسفل لأعلى، وتتوزع مهام القيام بالرقابة على المضمون بين المستخدمين في الصحافة التعاونية. (بخيت، 2012)

ثالثا: واقع المشهد الاعلامي العربي:

لم تكن المنطقة العربية بعيدة عن التطورات التكنولوجية التي شهدها العالم في مجال الإعلام باعتباره فناً و صناعة بمضامينه و مفاهيمه و نظرياته و وسائله، غير أنها في ذات الوقت تقف أمام معضلات ناجمة عن تلك التطورات التكنولوجية و التي غالباً ما يصعب تقدير حجمها الحقيقي، إذ أنها سريعة جداً لدرجة أن بعض الدول

العربية) خاصة الفقيرة منها (لا تستطيع مواكبته، فيبقى بالتالي إعلامها و وسائله ضعيفاً إذا ما قورن بإعلام الدول المتقدمة، بل أكثر من ذلك، فقد أصبحت المنطقة العربية الطرف الذي توجه إليها الهيمنة و الاحتكار، و ذلك بسبب الإمكانيات الإعلامية المحدودة، التي يكسبها و التي تحول دون الوقوف في وجه هذا التحدي الإعلامي، ليس هذا فقط، بل أن وجود التناقضات الداخلية) أي داخل المنطقة العربية(ساعد بدرجة كبيرة في تفاقم ذلك الوضع، فضعف التبادل الإعلامي بين الدول العربية، و طبيعة العلاقات العربية – العربية و انعكاساتها على التعاون الإعلامي العربي، و هشاشة الخطاب الإعلامي العربي في المجال التطبيقي .. كلها عوامل جعلت المنطقة العربية مجالاً خصباً لاكتساح المنتوج الإعلامي الخارجي و جعلها في تبعية إعلامية، ذلك أنه إذا كانت الدول المتقدمة تتوفر فيها الكتب و الدوريات و الأفلام و ورق الطباعة، و أجهزة التصوير، و أجهزة الراديو، و التلفزيون، و أجهزة الإرسال و الاستقبال و أجهزة تسجيل الصوت و الأدوات العلمية و الخرائط و اللوحات و وسائل التعليم الأخرى .. فإن الدول العربية تعتمد أساساً على استيراد هذه المواد، أي أنها تابعة إعلامياً بمختلف الأشكال، و نتج عن هذا الوضع ظاهرة التدفق الأحادي الاتجاه للمواد الإعلامية .و من جهة أخرى فإن ما تبثه الدول العربية من خلال وسائلها الإعلامية يأتيها من وكالات الأنباء الكبرى، إلى درجة أن تعريف الشعوب العربية ببعضها البعض يتم عن طريق الإعلام الغربي. (العويني، 1987)

ومن بين الأمور التي تمّ رصدها في تحولات دور الإعلام في السياق العربي تسخير هذه القنوات لباحثين ومنظرين، وساسة ورجال دين، ومتخصصين في المجالين الإعلامي والمعلوماتي، وتقديمهم على أنّهم محللين موضوعيين، في الوقت الذي تؤكّد استضافتهم وانتقاؤهم توافقهم مع الخط العام للقناة (الجابري، 2009)، إضافة إلى المواقع الإلكترونية التابعة لهذه القنوات والتي تستكتب باحثين وكتابا وصحفيين لنفس الغرض (المهداوي، 2007)، وهو ما أدّى في النهاية إلى تضارب مضامين "الرسائل السياسية التثقيفية الموضوعية" التي تستهدف زيادة يقضة ووعي المواطن العربي بما يدور حوله من أحداث سياسية. إضافة إلى التنافس والصراع غير العقلاني بين القنوات الفضائية التي تضيع وقت المشاهد في ضرب بعضها البعض، بمضامين برامجها المتناقضة، حيث ساهم الإعلام في ضياع المشاهد العربي وازدياد انقسامه وعدم يقينيته من سير الأحداث.

كما يضرّ بهذا الدور التوعوي، الأهداف التسويقية والتجرية لبعض القنوات الفضائية التي تزعم أنّها تعنى بتغطية الأحداث، في حين أنّ المقاصد النهائية لدورها في تغطية التحول السياسي لا يختلف عن دور العديد من القنوات الفضائية العالمية (مرعي، 2007)، التي تتسابق من أجل حجز مكان لها في الفضاء العالمي، والحصول على أرباح تجارية ومالية والمتاجرة بقضايا الصراع السياسي التي ترهن مصير الأمة.

ويلخص الدكتور محمد قيراط سمات الإعلام العربي بالاتي : (قيراط، 2006)

1- سيطرة الطابع الرسمي على الرسالة الإعلامية من حيث التركيز على كل ما هو حكومي .
2- السلطوية على الخطاب الإعلامي .
3- الأحادية وإقصاء الأخر.
4- إضفاء الصيغة الرسمية على الخطاب الإعلامي لتبرير التحكم والهيمنة على حساب الوقت والمصداقية والاحترافية ، مما سبب ضعف الاحترافية نتيجة التركيز على الرسميات دون الارتقاء بالمهارات
5- سيطرة الأداء الروتيني من حيث تغطية نفس المناسبات وإهمال الجماهير وحاجاتها .
6- انعدام الرؤية المستقبلية والسياسات الواضحة .

7- عدم تلاءم القوانين والتشريعات مع الطبيعة العمل الإعلامي وتطوراته في ظل ثورة الاتصال .
8- تعقد البيئة الإعلامية العربية بسبب تعقد المواقف السياسية وغموض القرارات .
9- انعدام المصداقية وإبعاد الجماهير عن المشاركة .
10- اتساع الهوة بين الجماهير والإعلام لابتعاد الخطاب الإعلامي عن هموم ومشكلات المجتمع .
11- ضعف أدارة المؤسسات الإعلامية في الوطن العربي التي تسعى لكسب رضا السلطة .
12- انعدام مراكز البحوث والدراسات في معظم الصحف العربية والاعتماد على القيم الخبرية ,
13- التشديد الرقابي والمحاسبة القانونية التي يخضع لها الإعلامي في الوطن العربي وقتل روح الإبداع والابتكار.

على العموم، لا تزال التجارب الإعلامية العربية، تعاني من قصور وتراجع كبير نتيجة انقسامها على أنماط أيديولوجية عديدة، فالإعلام الرسمي ظلّ خاضعا للقوانين الداخلية المعتمدة في الدول العربية، في ظلّ صراع دفين حول قضايا حبس الصحفيين وحدود الحريات الصحفية في القطاع العمومي، حيث أضحت معظم الحركات النقابية الإعلامية في القطاع العمومي على علاقة بالسلطة، إضافة إلى نوع جديد من القنوات الدينية غير الموضوعية التي يصعب التحكم فيها، وفي مضامين رسالتها الإعلامية ورؤاها سوى بالقوانين الداخلية المعتمدة في الدول العربية. (عاشور، 2007)

تليها الصحافة المكتوبة بأنواعها، والتي تعاني من عدّة ممنوعات، في قضايا تهمّ الراي العام، حيث لا تزال المضايقات والقضايا في المحاكم وحبس الصحفيين أهمّ الحدود السلطوية المرسومة لهذه الفئة التي تقدّم رسالة إعلامية على قدرة هائلة في تعبئة الرأي العام، خصوصا وأنّها أصبحت هي الأخرى تعتمد على الإعلام الرقمي، والوسائط التكنولوجية الحديثة في الاتصال عن طريق شبكات التويتر والفايس بوك ونشر الافكار عن طريق اليوتيوب وغيرها وتبادل المعلومات مع المواطنين أنفسهم واستغنائهم عن التلفزيون ولو مؤقتا، نتيجة تغير القيم الاجتماعية والسلوكية للمواطنين على إثر ضغط الرسالة الإعلامية المعولمة. (عيساني، 2009)

إضافة إلى نوع مختلف من الفضائيات العربية التي لم تستطع أن تقيم فصلا واضحا بين رسالتها المحايدة و الانتماءات الأصلية لها، إذ لم نلمس إلى حدّ الساعة، أيّة مواقف محايدة لقنوات عربية مشهورة كقناتي الجزيرة القطرية والعربية السعودية في نقد سياسات قطر والمملكة العربية السعودية، رغم أنّ أولى قرائن العجز الإعلامي لهاتين القناتين اللتين تدعيان الحياد والاحترافية، هو تجنّب مناقشة العلاقات الخليجية مع الغرب، ومواقف الدول الخليجية من الدولة الإسرائيلية، إضافة إلى مواضيع حساسة تتعلق بداخل البلاد، كالقواعد العسكرية الأمريكية، عدم وجود أحزاب، التسلط الحكومي على البرلمان كما يحدث في الكويت مرارا وتكرارا، أو حتى قضايا بسيطة كقضية قبائل الـ "بدون" في قطر الذين لا يتمتعون بحقوق المواطنة.... وغيرها من القضايا السيادية التي ينشغل عنها الإعلاميون في قطر والسعودية وبقية الدول الخليجية. (الشيخ:، 2012)

ثالثا: تحولات المشهد الاعلامي العربي في ظل الاعلام الجديد

ساهم المواطن بشكل كبير في نقل العديد من الأحداث و الوقائع -التي غيبتها وسائل الإعلام التقليدية- إلى العالم، خاصة ما تعلق منها بالأحداث المحلية، و التي لا تحض في الغالب بالتغطية إما بشكل عمدي من طرف القائم بالاتصال بفعل ضغوط السلطة أو بشكل غير عمدي نظرا لعدم امتلاك الوسيلة الإعلامية لمراسلين محليين في تلك المنطقة؛ و لهذا يعتقد الكثير من المختصين أن استخدام المواطنين لتقنيات الاتصال المحمولة(هواتف و كاميرات محمولة...) لنقل الصور و أفلام حول مختلف الأحداث، يمكن وسائل الإعلام أن تتواجد في كل مكان محققة بذلك خاصية التواجد الكلي الافتراضي(ubiquitous)؛ و لعل هذا ما جعل العديد من وسائل الإعلام التقليدية تعقد اتفاقيات لتبادل المعلومات و الأخبار مع مواقع و مدونات إلكترونية(مثل ما حدث مع صحيفة "International Herald Tribune" التي أمضت عقدا في ماي 2006م مع موقع لصحافة المواطنwww.ohmynews و ذلك لتزويده بالمعلومات و الأخبار الإعلامية). (بعزيز، صحافة المواطن السلطة الخامسة التي أصبحت تهدد الأنظمة الشمولية، 2012)

وتعد التفاعلية العنصر الأساس التي ارتكزت عليه وسائل الإعلام الجديدة في لفت انتباه الجماهير والمشاهدين، من خلال تقديم مجموعة متكاملة من الخدمات تصميم الصفحة الرئيسة الخاصة بكل متصفح عبر تبويب المواضيع الرئيسة بحسب اهتماماته، وأتاحت الفرصة لهم للمشاركة والتعبير برأيهم في العملية الإعلامية من خلال التعليق المباشر على المواد الإعلامية المنشورة وإبداء آرائهم و واقتراحاتهم، وفي هذا الصدد قامت بعض الصحف الرقمية باستخدام" مدونات إلكترونية "مخصصة للصحفيين العاملين فيها، لإتاحة الفرصة أمام القراء لتبادل الأفكار والتواصل معهم مباشرة، فالصحافة الإلكترونية مثلا أحدثت تغييرا جذريا على الدور التقليدي للصحافة، باعتبارها الأسرع والأقصر طريقاً في الوصول إلى الجمهور، وقد بينت نتائج الدراسات أهمية التعرض للصحافة الإلكترونية دور محوري في العمل على توطيد أواصر الصداقة والتضامن بين الأفراد، وتعزيز احترام حقوق الآخرين، واغناء ثقافة الحوار والتسامح ونبذ العنف، وإكساب الناس الثقة بأنفسهم وبيان أهمية أدوارهم الفاعلة في خدمة مجتمعاتهم. (المدهون، 2012)

فالوسائط الإعلامية الجديدة طرحت مجموعة من الممارسات تخصها هي كوسائط إعلام من جهة وتحث استخدامات الجمهور لها من جهة ثانية؛ فالوسائط الإعلامية الحديثة طرحت مجموعة من التغيرات على مستوى قوالب تقديم المضمون أو المنتج الإعلامي الذي لم يعد بشكله السابق كما ونوعا، فقد فرضت التحولات العالمية التكنولوجية الاتصالية وكذا الاقتصادية مجموعة ضغوط على الوسائط الإعلامية لتقديم الأفضل بسرعة هائلة واحتواء مجموع رغبات الجماهير لتلبيتها، وهنا تأتي الضفة الأخرى، وهي مجموع الممارسات المطروحة وفق علاقة الجماهير بوسائط الإعلام الحديثة أين انتهى عصر التلقي السلبي، وصار كل تلق تفاعليا.

لقد تعرضت البيئة الإعلامية العربية بشكل عام إلى اهتزازات واختلافات جذرية بسبب ما عصف بالمنطقة من ثورات عملت على تغيير الأنظمة السياسية وإقامة أنظمة بديلة هذه التغيرات السريعة انعكست على البيئة الإعلامية حيث اتسم العمل في ظل هذه الظروف بالتقلبات والتغييرات المستمرة وهذه التغييرات لاتتمتع بصفة الثبات فأصبحت البيئة الإعلامية متأثرة بهذه التغييرات وخاضعة لها بل أحيانا أسيرة لظروفها

لذا فهذه القضية بحاجة إلى دراسة للوقوف على إشكالية التطبيق الفعلي للديمقراطية في البيئة الإعلامية العربية في ظل التعددية السياسية وحرية التعبير فضلا عن إضافة تأثيرات البيئات المتعددة التي وفرتها إمكانيات الإعلام الجديد بتكنولوجيا الاتصال وما وفرته من خدمات إعلامية الكترونية.

من الملاحظ في السنوات الأخيرة أن وسائل الإعلام التقليدية قد ازدادت نسبة توظيفها لشبكة الانترنت بصفة عامة ولتطبيقات "صحافة المواطن" بصفة خاصة، لأهداف عديدة أهمها الحفاظ على قرائها ومسايرتهم بمختلف الوسائط، والتواجد في كل الفضاءات التي يستعملونها، وبالتالي الحفاظ على حصتها من سوق الإعلانات المرتبطة بشكل وثيق بحجم جمهورها. فبعد أن كانت"مصدرا للمعلومات لنسب هامة من الأفراد" (REPORT، 2001)، هي اليوم مصدرا للأخبار والمضامين بالنسبة لوسائل الاعلام الأخرى، ولذلك فإننا نشهد توجها نحو استعانة الصحافة العربية التقليدية بتطبيقات صحافة المواطن، للحفاظ على قرائها ولتحقيق أكبر قدر ممكن من التغطية الإعلامية من خلال الاستعانة بالجمهور، وهذا ما يجعل "تطبيقات صحافة المواطن تبدو بمثابة "جسر إعلامي"(bridge media)، يربط وسائل الاعلام التقليدية بأشكال جديدة من أشكال مشاركة الجمهور"(Schaffer, 2007) .

نلاحظ في مختلف برامج وسائل الاعلام العربية وبالأخص القنوات ، اعتمادها على التطبيقات التفاعلية الجديدة بشكل مكثف، سواء لاستقبال تعليقات وأسئلة وتدخلات الجماهير، والتواصل معهم، أو للحصول على مضامين وتسجيلات حول مختلف الأحداث الجارية، إذ تعتمد هذه المؤسسات على مختلف التطبيقات التي يوفرها الاعلام الجديد من صفحات هذه الوسائل عبر "الفيسبوك" وهي مستعملة بكثافة في بعض البرامج، خاصة البرامج الحوارية منها وتمكن الصفحة من تلقي الأسئلة والتعليقات مباشرة من طرف المشاهدين، وكذلك عبر "التويتر": وهذا الموقع كذلك يسمح للجماهير بالتفاعل مع وسائل الاعلام المختلفة والتعليق حول مختلف مضامينها والمواضيع المطروحة عبرها.

كما يظهر استخدام الموقع الالكتروني الرسمي للصحيفة أو القناة التلفزيونية أو الإذاعية ويحتوي الموقع على عدة خدمات تفاعلية، تسمح بمشاركة الجماهير، مثل التصويت حول مختلف الأحداث ، بالإضافة إلى التحديثات التي تصل المسجل والعضو بانتظام عبر خدمة Rss.

وتقوم وسائل الاعلام العربية في الوقت الراهن بالاعتماد على مضامين موقع "يوتيوب" وهو موقع مشهور لبث تسجيلات الفيديو، وتستعمله في الغالب للحصول على تسجيلات حول الأحداث في بعض المناطق، بالخصوص تلك التي لا تملك فيها مراسلين أو أنها تتعرض للمنع والضغوطات، ففي بعض الحالات مثلا نجد قناة الجزيرة نفسها مجبرة على الاعتماد على هذا الموقع، لتحقيق تغطية شاملة للأحداث.

وقد تنامى اعتماد وسائل الاعلام العربية على مضامين الاعلام الجديد أثناء الثورات العربية مطلع سنة 2011م، فقد كانت نسبة معتبرة مما تبثه من أخبار وتسجيلات وتقارير تعتمد على ما يلتقطه الأفراد من تسجيلات وصور، وبالتالي فقد قامت قناتا الجزيرة والعربية بصورة خاصة بتقديم منبر للجماهير العربية في ظل الحصار الإعلامي الممارس من طرف أنظمتهم وحكوماتهم، ولإيصال أصواتهم للعالم الخارجي، ونقل ما يحدث من مجازر وانتهاكات،. والدليل على ذلك قيام عدة حكومات عربية بالتضييق على صحفي قناة الجزيرة والتشويش على موجات بثها ، وحجب موقعها الالكتروني، وذلك من أجل قطع البث الذي تقوم به القناة،

والتي يتفق الجميع أنها لعبت دورا كبيرا وملحوظا في نجاح الثورات العربية. (بعزيز، دور صحافة المواطن في التغطية الإعلامية للأحداث دراسة حالة قناة الجزيرة، 2012)

ورغم كل هذا لا تزال العقلية التقليدية تسود واقع أغلبية الممارسات الإعلامية في البيئة الإعلامية العربية وخاصة الإلكترونية، فلا يزال صحفيو العديد من هذه المؤسسات مترددين في الاستعانة بهذه الأشكال الجديدة، ولايزالون ينظرون نظرات شك وحذر وتخوف من هذه الأنواع الجديد من الصحافة، ومن ثم تبدو الساحة الإعلامية العربية وخاصة الإليكترونية في حالة ضبابية، ما بين منظومة الممارسات الإعلامية التقليدية التي تعطي للصحفي الكثير من النفوذ والهيمنة على ما ينشر ويبث من مضامين إعلامية، وما بين الأطروحات الجديدة من الممارسات الإعلامية التي تدشن لعالم جديد أكثر انفتاحاً وشفافية وإتاحة للفرص أمام مصادر إعلامية جديدة يمكن أن تساهم في تغيير المنظومة الإعلامية العربية.

II. خاتمة:

لم يصل الإعلام العربي ليشكل إعلاماً قومياً بعد، و هذا بالنظر إلى طبيعة و إمكانياته و مضامينه التي لم تنل بعد المكانة الحقيقية في إستراتيجيات الدول العربية، و هذا في حد ذاته تحدي يمكن مواجهته بالاعتماد على الإعلام الجديد بمختلف وسائله، واستغلال مضامينه التي ينتجها مواطنون متعطشون للحرية يملكون اليوم وسائلهم الخاصة للتعبير من هواتف ذكية ووسائط نشر متعددة ، وتقنيات لنشر ما يحلو لهم من مضامين، وعلى نطاق عالمي أوسع من النطاق الجغرافي الضيق الذي يعيشون فيه ، هؤلاء الذين تحولوا من لم يعد متلقين سلبيين إلى منتجي مضامين تحرك على الأقل المحيط الذي يعيشون فيه، ويثيرون في غالب الأحيان انتباه جمهور لا يعترف بالحدود الجغرافية التقليدية.

هذا ما يجبر مؤسسات الإعلام التقليدية على التعامل بإيجابية مع هذا المعطى الجديد، والتعايش مع هذا الواقع الذي أفرزته ثورة المعلومات، من خلال صياغة إستراتيجية للتأقلم مع المشهد الإعلامي الجديد الذي بات يشكله هؤلاء المواطنون الصحفيون –إن صح التعبير-

ورغم ذلك لا يمكن أن نغفل محاولات بعض المؤسسات الإعلامية العربية استغلال هذه المضامين للتخلص من عدد من المشاكل المالية منها والتقنية ، إضافة إلى القيود المفروضة عليها من بعض الأنظمة، وهو ما جعلها تطلق عدة مبادرات للمواطنين، وتعتمد على عدة تطبيقات تفاعلية، لتحقيق تكامل ولتفعيل دورها في التغطية الإعلامية الشاملة لكل الأحداث، في الوطن العربي بصفة خاصة وفي العالم بصفة عامة..

الإحالات والمراجع:

1. LISTER, M., DOVEY, J., GIDDINGS, S., GRANT, I., & KELLY, K. (2009). New Media : A critical introduction. Dans M. LISTER, J. DOVEY, S. GIDDINGS, I. GRANT, & K. KELLY, *New Media : A critical introduction* (p. 10). London: Routledge.

2. REPORT, T. U. (2001). *Surveying the Digital Futur.* UCLA Center for Communication Policy.

3. Schaffer, J. (2007). citizen media ; Fad or the Future of News?, The rise and prospects of hyperlocal journalism. Baltimore , The Institute for Interactive Journalism, usa: University of Maryland.

4. إبراهيم بعزيز. (01 05, 2012). *دور صحافة المواطن في التغطية الإعلامية للأحداث دراسة حالة قناة الجزيرة*. تاريخ الاسترداد 25 07, 2020، من : http://brahimsearch.unblog.fr http://brahimsearch.unblog.fr/2012/05/01/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B7%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D8%B7%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A

5. إبراهيم بعزيز. (01 05, 2012). *صحافة المواطن السلطة الخامسة التي أصبحت تهدد الأنظمة الشمولية*. تاريخ الاسترداد 24 07, 2018، من :http://brahimsearch.unblog.fr http://brahimsearch.r.b.f.unblog.fr/files/2012/05/%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25A7%25D8%25B3%25D8%25AA%25D8%25AE%25D8%25AF%25D8%25A7%25D9%2585-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2585%25D9%2581%25D8%25B1%25D8%25B7-%25D9%2584%25D9%2588%25D8%25B3%25D8%25A7%25D8%25A6%25

6. السيد بخيت. (19 04, 2012). *http://www.jadeedmedia.com*. تاريخ الاسترداد 2018 08, 19، من http://www.jadeedmedia.com: http://www.jadeedmedia.com/2012-04-22-10-44-52/44-2012-04-18-14-53-45/109-2012-04-19-15-08-13.html?showall=1

7. بوحنية قوي، عصام بن الشيخ:. (06 – 08 نوفمبر , 2012). الرسالة الإعلامية العربية "التغييرية": المضامين والرؤى. *المؤتمر الدولي الـ 17 ثقافة التغيير: الأبعاد الفكرية والعوامل والتمثلات* . عمان، جامعة فيلادلفيا، المملكة الأردنية: جامعة فيلادلفيا.

8. رحيمة الطيب عيساني. (يوليو , 2009). الوافد الأجنبي عبر الفضائيات العربية ودوره في نشر القيم المعولمة. *مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج* ، صفحة 77.

9. عباس مصطفى صادق. (2008). الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات. تأليف عباس مصطفى صادق، *الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات* (الصفحات 31-33). عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

10. علي الجابري. (يوليو, 2009). إشكالية الموضوعية في تغطية القنوات الفضائية للأحداث السياسية في العالم العربي. *مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج* ، صفحة 72.

11. فارس حسن شكر المهداوي. (2007). صحافة الأنترنيت : دراسة تحليلية للصحف الالكترونية المرتبطة بالفضائيات الاخبارية العربية نت نموذجا. الدانمارك، كلية الأدب و التربية، الدانمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك.

12. فايزة يخلف. (2011). لإعلام الجديد وسوسيولوجيا التغيير في العالم العربي. *مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية* ، 186.

13. محمد بنهلال. (2012). الإعلام الجديد ورهان تطوير الممارسة السياسية تحليل لاهم النظريات وللاتجاهات العالمية والعربية. *مجلة المستقبل العربي* ، 10.

14. محمد علي العويني. (1987). الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية و التطبيق. تأليف محمد علي العويني، *الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية و التطبيق* (صفحة 35). القاهرة : عالم الكتب.

15. محمد قيراط. (2006). قضايا إعلامية معاصرة. تأليف محمد قيراط، *قضايا إعلامية معاصرة* (الصفحات 135-137). الكويت: دار الفلاح.

16. محمد مرعي. (أفريل, 2007). النقطة الأولى حين ولدت الإذاعة التلفزيون : نقطة فاصلة ثانية في تاريخ الاتصال الإنساني. *مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج* ، صفحة 70.

17. مصطفى عاشور. (2007). الخطاب الإعلامي في مواجهة التشدد الديني. *مجلة رواق عربي* ، 113.

18. يحيى إبراهيم المدهون. (2012). دور الصحافة الالكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظات غزة. غزة، كلية التربية، فلسطين: جامعة الأزهر.